رؤية العالم وأثرها في بناء وتحليل الخطاب الإعلامي

"دراسة معرفية مقارنة"

د. محمد باباكر العوض *

مقدمة:

تمثل الظاهرة الاتصالية معلماً بارزاً في الحياة المعاصرة ، حيث تشكل وسائل الاتصال عاملاً جوهرياً في تنظيم حركة التواصل بين أفراد الناس وجماعاتهم، ومرآة تعكس واقع المجتمعات والدول التي تصدر عنها، وحينما تصبح التنظيمات والمجتمعات والدول والثقافات موضوعاً لتغطية تلك الإعلامية ومحوراً لحملاتها الدعائية يظهر ذلك النوع من القلق الذي يدل على تمكن الوعي بخطورة الأثر الذي يمكن أن تحدثه وسائل الاتصال و الحساسية التي يتعامل بها الناس اليوم مع الإعلام ووسائله حيال الطريقة التي تعالج بها وسائل الإعلام تصوراتهم ومصالحهم وخصوصياتهم الثقافية والاجتماعية... وقد يدفعنا مثل هذا الخوف من الإسقاطات الذاتية والتحيزات المعرفية للاعتقاد بأنه قد يكون مفيداً لو استطعنا التخلص كلياً من التصورات، وأن نتعامل مع الوقائع, إلا أن هذا القول يمكن أن يكون التصور الأكثر بعداً عن الواقع؛ فالواقع معقد جداً بحيث يصعب فهمه من قبل أي عقل واحد والتصورات التي نحملها عن الوقائع تشبه إلى حد كبير الخرائط التي ترشدنا داخل التعقيدات المحيرة والمتشابكة. إن الإحساس المكون لدينا عن سير الأمور في العالم يعتمد على ما تحلمه من تصور؛ والتصورات هي الأسس التي تنبني عليها النظريات ومن هنا تم وصف التصور علمياً بأنه "عمل إدراكي سابق للتحليل وأنه ما نشعر به قبل أن يشكل لدينا منظومة تحليلية منسقة والتي يمكن أن نسميها نظرية" وهو ما يصلح تعريفاً لـ(رؤية العالم) المفهوم المعاصر الأكثر تعبيراً عن معنى التصور الكلي والشامل للوجود.

يرجع البعض الاهتمام بمفهوم رؤية العالم لبروز ظاهرة العولمة والتداخل الشديد بين الثقافات على المستوي الدولي، غير أن ظاهرة التنوع في الرؤى برزت كظاهرة محلية في بعض المجتمعات المركزية لنظام العولمة وبشكل خاص في المجتمع الأمريكي."فمن لوس أنجلس" إلى "نيويورك" هناك من دور العبادة من كنائس ومعابد ومساجد ما نسبته (واحد لكل"865" شخصاً) وهي نسبة (كما يقول إكمان) أعلى من أي مكان آخر على وجه الأرض[1].

ومع بداهة الحقيقة القائلة: إن قوة الإعلام كامنة في محتواه إلا أن الملاحظ في حركة الفكر الاتصالي المعاصر انشغاله النسبي عن التعامل مع هذه الحقيقة ؛ فما أن تخلص البحث الاتصالي من انشغاله المرضي بطبيعة (الوسيلة) التي اعتبرها ماكلوهان هي (الرسالة) نفسها، حتى دخل في دوامة السجال بين الآراء المتضاربة حول طبيعة تأثير وسائل الاتصال ومااذا كان تأثيراً ناجزاً "التأثير المباشر" أم تأثير مشروط "التأثير غير المباشر" ، حتى تم تعريف التطور التأريخي للفكر

---

* أستاذ مساعد بمعهد إسلام المعرفة، جامعة الجزيرة.

[1] انظر: James P.Eckman: The Trouth About Worldviews,Crossway Books 3, 2004.

الاتصالي بناءً على الموقف من قضية التأثير.إلا أن تسعينيات القرن الماضي شهدت اهتماماً أكبر بطبيعة المحتوى الاتصالي والعوامل البنائية المساهمة في تكوينه وتوجيهه والعوامل التحليلية المؤثرة في قراءته وتفسيره؛ سواء جاء ذلك عبر الدراسات الفنية (لتحليل المضمون) أو الدراسات متعددة المداخل لـ(تحليل الخطاب الإعلامي) والتي رفدت البحث الاتصالي بتقنيات جديدة؛ وجعلت الفروق بين تحليل المحتوى وتحليل الخطاب تتجاوز الشبه الظاهري بين المنهجين ففي الوقت الذي ظل فيه (تحليل المحتوى) (content analysis)كمنهج ومفهوم يعبر عن علاقة عضوية بعلوم الاتصال وطرائقها البحثية ومن ثم رؤيتها الكلية للظاهرة الإنسانية بدت مناهج (تحليل الخطاب) أقرب رحماً لعلوم اللغة واللسانيات.

يحاول هذا البحث دراسة أثر العوامل المعرفية في تحليل الخطاب الإعلامي من خلال اختبار حضور مفهوم رؤية العالم في التحليلات المعاصرة للخطابات الإعلامية بمستوياتها المختلفة. والسعي لكشف العلاقة بين عنصري الرؤية والخطاب؛ مبتدئاً بمدخل مفاهيمي يستعرض الأبعاد المعرفية والأيدولوجية والثقافية لكل من " رؤية العالم" و " الخطاب الإعلامي"شاملاً بالنظر السياقات التي يتموضع خلالها المفهومان والمتمثلة في مستويات الإتصال، ومن ثم تتجه الدراسة لاختبار أثر حضور مفهوم رؤية العالم في النظام الكلي للإتصال الدولي في صورته الراهنة. لتنتهي بخاتمة تحوي جملة النتائج التي توصلت إليها.

أولا: تحليل المفاهيم:

تنظر الدراسة إلى أثر العوامل المعرفية في تحليل الخطاب الإعلامي من خلال اختبار حضور مفهوم رؤية العالم في التحليلات المعاصرة للخطابات الإعلامية بمستوياتها المختلفة. والسعي لكشف العلاقة بين عنصري الرؤية والخطاب؛ مما يقتضي تعيين الرؤية ببيان الدلالة الإجرائية للمفهوم في سياق هذه الدراسة كما يقتضي اتباع ذات المنهج مع مفهوم الخطاب؛ وهو ما جعل الدراسة تبتدئ بمدخل مفاهيمي يستعرض الأبعاد المعرفية والأيدولوجية والثقافية لكل من مفهوم "رؤية العالم" ومفهوم "الخطاب الإعلامي".لتنتقل الدراسة من بعد ذلك للنظر في السياقات التي يتموضع خلالها المفهومان والمتمثلة في مستويات الاتصال المختلفة وأثر تلك السياقات في عمليات بناء المحتوى وتحليله.في الجزء الثاني من الدراسة تم اختبار أثر حضور مفهوم رؤية العالم في النظام الكلي للاتصال الدولي في صورته الراهنة. لتنتهي الدراسة بخاتمة حوت جملة النتائج التي توصلت إليها.

أ- مفهوم رؤية العالم وأبعاده المعرفية:

مصطلح رؤية العالم هو ترجمة للمصطلح الألماني "Weltanschauung" الذي يقوم في أساسه على دراسة مجموعة الأفكار التي يعتنقها أحد أفراد المجتمع عن ذاته هو وعن الآخرين وعن العالم الذي يعيش فيه مما يعني تحديد هذه الأفكار داخل الثقافة ذاتها وليس من خارجها .. ويقوم المفهوم على المناظرة بين مفهوم "الذات" شخصاً كان أو ثقافة والكون بأسره وبكل مشتملاته ومكوناته. وبتعبير آخر أبسط فإن مفهوم رؤية العالم يعني الطريقة التي ينظر بها شخص ما أو شعب أو جماعة للوجود ككل والتي يرون من خلالها هذا الكون[2] ولا يصعب تبيُّن أن للمفهوم دلالته الفكرية والمعرفية (الأيدلوجية)

[2] رؤى العالم ،قراءات في سيرة المفهوم: مجلة بصائر المعرفة العدد الأول مركز الدراسات المعرفية (القاهرة 1999م) ص2.

كما أن له دلالاته الثقافية والإعلامية.وقد يتداخل مفهوم رؤية العالم في إطار دراسات تحليل الخطاب الإعلامي مع مفهوم (الصورة الذهنية) "Image" التي عرفها البعض بأنها تعبر عن التصورات التي يحملها أفراد المجتمع عن العالم من حولهم بمكوناته المختلفة، وتعد تلك الصورة نتاجاً طبيعياً لجماع خبرات الأفراد المباشرة وغير المباشرة التي يتلقونها عبر تفاعلاتهم الاتصالية المختلفة. ولا شك أن سهولة التغير أو صعوبته يعتمد على رسوخ الصورة الذهنية لدى الجمهور أو عدم رسوخها، كما يتداخل المفهوم أيضاً مع مفهوم الإطار الدلالي وهو ما ستتم معالجته بتفصيل في موضعه من هذا البحث.

الأبعاد البنائية لمفهوم رؤية العالم:

كيف تؤثر وسائل الاتصال في رؤيتنا للعالم؟

تقوم وسائل الاتصال بدور مزدوج الأول بنائي حين تسهم في صياغة وتعزيز العناصر الرئيسة لرؤية العالم التي يتبناها القائمون بالاتصال أفراداً كانوا أو مؤسسات والتعبير عنها والعمل وفق قيمها ومبادئها، حيث تشير دراسات التأثير إلى أنّ تأثير وسائل الاتصال يشتمل إلى جانب التأثيرات السلوكية والاجتماعية تأثيرات أخرى تأتي على المستوى المعرفي .ففي الوقت الذي تبالغ فيه المداخل السلوكية في تقديرها للمثيرات البيئية المحيطة "المثيرات الخارجية" فإنّ ثمة مداخل أخرى تؤكد على وجود مؤثرات أخرى (داخلية) تتعلق بالبناء الإدراكي والنظام المعرفي للمتواصلين؛ حيث تعتبر النظرية السلوكية أنّ عملية التعلم إنما هي نتاج للخبرة الناشئة عند التعرض المستمر لذلك النوع من المثيرات الخارجية؛ أما النظريات المعرفية فترى أنّ الفرد يتأثر في سلوكه بالنظام الإدراكي الذي كونه عن العالم المحيط به(رؤية العالم)، وحسب (هيدر) فإنّ الأفراد ينظمون إدراكهم وأفكارهم ومعتقداتهم في أشكال ذات معنى أو مغزى معين، ويدركون ويفسرون العالم الخارجي في إطار هذا المغزى أو المعنى[3] ؛أما ليزلي موليرLeslie Moeller فيرى أنّ تأثير وسائل الاتصال يقع على مجال عدم اليقين. ولصعوبة تمييز التأثير الذي ينتج عن وسائل الإعلام أو عن غيرها فقد اقترح مجموعة من التأثيرات من بينها التأثير على المعرفة حيث يقول: إنَّ لوسائل الإعلام تأثير على مستوى المعرفة وخصوصاً في الشؤون العامة، وإذا كان مستوى المعرفة يتحسن بالتأكيد إلا أنّ هناك تغيرات كثيرة متفاعلة مثل الوعي والإدراك والاستيعاب والعوامل الانتقائية، كلها تؤثر في العملية الاتصالية وليس هناك ما يضمن أنّ ظهور أي مضمون في وسيلة إعلامية سوف يسترعي الانتباه أو الوعي عند المتلقين[4].

ويقرر هيبرت وأوجريت وبوهن "Hibert,Uggurait & Bohn" إن لوسائل الاتصال الجماهيري تأثير على المعرفة والاستيعاب إذ تتأثر المعرفة بالتعرض المتكرر ولكن تذكر المعلومات يتضاءل إذا لم يكن للمرء اهتمام أو مصلحة بالمعلومات، فالمعرفة نتيجة تفاعل مضمون وسائل الإعلام مع الخبرات الشخصية المباشرة للمتلقين، وتعتمد على مقدرة المرء على تذكر الأحداث، وعلى تكرار التعرض للحافز، وعلى التعزيز من خلال علاقات بين الأفراد وعلى مدى حاجة المرء إلى هذه المعلومات.

ويحتاج تحقيق الاستيعاب إلى تعرض أكبر ومصالح شخصية أكثر وقد يحول دون ذلك سوء تفسير الأفراد للرسالة أو الشك في سماعها أو رفض قبول حقائق. وللمعرفة والاستيعاب تأثير مباشر على ردود الفعل العاطفية للمتلقين،فأية استجابة

---

[3] انظر: المرجع السابق ص245

[4] صالح خليل أبو إصبع : الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة ط الرابعة ،دار مجدلاوي (عمان 2004 ، ص223.

عاطفية للاتصال الجماهيري في جانب كبير منها تأتي من المشهد الذي يحدث فيه التعرض لوسائل الاتصال وتكرار التعرض، ومن المعلومات السابقة للتعرض، من جدول المعرفة الأساسية للفرد (الإطار المرجعي للتفسير) والخصائص الشخصية[5].

وقد حدد كاتز وجوريفيتش وهاس Katz,Gurevitch&Hass حاجات الأفراد التي يتم إشباعها عن طريق وسائل الإعلام أو غيرها ووضعوا في مقدمتها الحاجات المعرفية (Cognitive Needs) وهي الحاجات المرتبطة بتقوية المعلومات والمعرفة وفهم البيئة وهي تشبع لدينا حب الاستطلاع والاكتشاف.

الوظيفة المعرفية لوسائل الاتصال:

لقد أولت الكتابات التي عنت بدراسة وظائف وسائل الاتصال في المجتمع بالوظيفة المعرفية اهتماما مقدراً ؛فقد أكد هارولد لازويل في تصنيفه لوظائف الاتصال على أهمية وسائل الاتصال في نقل التراث الاجتماعي والثقافي من جيل إلى آخر[6]. وقد أشار شرام إلى أن وسائل الاتصال تلعب دور المعلم وذلك من خلال تنشئة أفراد المجتمع الجدد بتزويدهم بالمهارات والمعتقدات التي يقدرها المجتمع .من جانبه وضع وايزلي مويلير وظيفة التعليم في مرتبة متقدمة للوظائف التسع للاتصال كما قررها.

أما ملفن دفلور فتقع "الوظيفة المعرفية"لديه في المرتبة الرابعة والأخيرة من مدرج تصنيف وظائف وسائل الاتصال، معتبراً أن توسيع نسق المعتقدات لدى الناس هو أحد وظائف الاتصال.

ومن أهم الوظائف المعرفية التي تقوم بها وسائل الاتصال وظيفة تكوين الاتجاهات لدى الأفراد والمجتمعات والشعوب إذ إن لها دورها في تكوين الرأي العام. وإذا كانت هذه الوظيفة لا يمكن عزلها عن بعض الوظائف الأخرى مثل وظيفة الإخبار ووظيفتي الإعلام والتعلم إلا أنها تمتاز بخصوصية تكمن في الهدف من هذه الوظيفة، والتي تعني بتشكيل الآراء والاتجاهات لدى الجمهور ومن ثم تدخل الدعاية والعلاقات العامة وتكوين الرأي العام ضمن هذه الوظيفة.

وهناك ثلاث نظريات اتصال شهيرة اهتمت بالبعد المعرفي في عملية التعرض لوسائل الاتصال وهي نظرية المعرفة (أو منحنى المعرفة) ونظرية التوازن المعرفي ونظرية فجوة المعرفة. وتهتم نظرية المعرفة(أو نظرية منحنى المعرفة) بتغيير الاتجاهات وتقوم على فرض أساس يقضي بأن الناس يسعون لقبول الاتجاهات التي تناسب البناء المعرفي خاصتهم[7].

نظريات التوازن المعرفي واستخدام وسائل الإعلام :

"اهتمت أدبيات الاتصال بنظريات التوازن أو الاتساق أو الانسجام أو التوافق وأهميتها في تغيير الاتجاهات وتشكيلها على أساس المبادئ التي صاغها (فرتيز هيدر) في الالتزام إلا أن القليل من هذه الأدبيات التي حاولت أن تربط بين مبادئ هذه النظريات واستخدام الفرد لوسائل الإعلام على الرغم من تنامي مفهوم جمهور المتلقين النشط الذي يتخذ قراره بناء على معطيات سابقة عن مفهوم الوسيلة والمصدر والمحتوى ودور المعرفة الإدراكية كأحد القوى التي تقوم بدور في العملية

---

[5] السابق ص224-225.

[6] ابو اصبع، صالح خليل:الإعلام والاتصال في المجتمعات .. ص205

[7] انظر الدسوقي عبد إبراهيم : وسائل وأساليب الاتصال الجماهيرية والاتجاهات الاجتماعية تحليل نظري ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الإسكندرية ص165.

الوسيطة التي غيرت مفهوم التأثير واتجاهات وصفه منذ البدايات المبكرة ، وتوظف نظريات التوازن في وصف استخدام الفرد لوسائل الإعلام ومحتواها انطلاقاً من الفروض الأولية التالية[8]:

1- إن جمهور وسائل الإعلام هو جمهور نشط (Active) يختار وينتقي من وسائل الإعلام ومحتواها ما يتفق مع اهتمامه وتفضيله ويتميز نشاطه بالفعالية التي تعني دوره في إسقاط المعاني على ما يتلقاه من رموز اتصالية في وسائل الإعلام.

2- إن استخدام وسائل الاتصال يعد نمطاً من أنماط السلوك الفردي الذي يتفق عادة مع اتجاهات الفرد التي توجه هذا السلوك.

3- يسهم البناء المعرفي للفرد بجانب البناء الوجداني في بناء الاتجاهات ..والتي تؤثر بالتالي في سلوك الفرد.

4- تعد العلاقة بين البناء المعرفي للفرد وبناء الاتجاهات والسلوك جوهر النظريات المعرفية سواء تلك التي تبحث في التوازن أو التنافر المعرفي لدى الفرد في إطار عمليات الاتصال الذاتي وتقرير السلوك أو عمليات التفاعل في الاتصال الإنساني.

وتقوم نظريات التوازن المعرفي في مجموعها على عدد من الفروض الأساسية ملخصها في الآتي[9]:

أ- يحدد الفرد اتجاهه نحو الأشخاص أو الأشياء بطريقة منطقية في إطار البناء المعرفي للفرد عن هؤلاء الأشخاص أو هذه الأشياء وبالتالي يأتي السلوك متفقاً مع الاتجاه المحدد منطقياً وهذا هو جوهر التوازن .

ب- يؤثر الإدراك المعرفي على العلاقات بين الأشخاص والأشياء في إطار اتجاه الفرد نحوهما ويؤثر هذا الإدراك في قيام حالة من التوازن أو الانسجام أو عدم التوازن تؤثر في دعم الاتجاه أو تغييره .

ج- تؤدي حالة عدم التوازن إلى نشوء حالة من الضغط أو التوتر أو القلق التي تؤثر على الفرد فيحاول أن يخفف أو يتجنب هذه الحالة من تغيير اتجاهه إيجابياً أو سلبياً بتأثير تعديل إدراكه المعرفي عن الأشخاص أو الأشياء أو الانسحاب من الموقف الاتصالي نهائياً.

يعد (هيدر Heider) من مؤسسي هذه النظرية، وقد يطلق البعض على نظرية (هيدر) مسمى "نظرية التوازن المعرفي"، وهو حسب هيدر عملية تتضمن معنى التجانس بين بعض العناصر الداخلة في المواقف، بحيث لا يكون هناك ضغط أو ميل نحو التغيير، والمفهوم بذلك يعني أن هناك نزعة لدى الإفراد تسعى لفصل الاتجاهات التي تتعارض أو تتشابه مع بعضها البعض لتحقيق نوع من التوازن[10].

نظرية الاتساق المعرفي:

---

[8] محمد عبد الحميد ،مرجع سابق 263

[9] انظرمحمد عبد الحميد ،265

[10] انظر المرجع السابق ص 166

ويطلق عليها أحياناً(التطابق المعرفي) ومن أهم روادها (أزوجودو تاتنيوم) الذي ركز على مقياس لقياس المعاني وهو يتكون من الصفات المتضادة وإيجاد معامل الارتباط بين موازين القياس المختلفة ثم إجراء عملية التقويم والتي تعد أحد أبعاد الاتجاهات والتي تم من خلالها الحكم على الأشياء بالقبول أو الرفض وتدور أفكار هذه النظرية حول أن الإنسان يسعى من خلال عملية التقويم لإيجاد نوع من الاتساق المعرفي للاتجاهات بحيث يجعلها تتفق مع فكره ووجدانه وكما يشير (روزنبرج Rosenberg)إلى أن التغييرات المعرفية يمكن أن تنشأ نتيجة للتغيير في الوجدان إزاء موضوع الاتجاه.

نموذج المعرفة والتغيير الاجتماعي:

المعرفة هي أساس السلوك الإنساني وبالنسبة للغالبية العظمى من القضايا والأشياء فإن معظم الناس يعرفون القليل أو لا يعرفون[11].

لقد عرفنا أن المعرفة هي "أية معلومات يمكن الحكم عليها بالخطأ أو بالصواب ولكن هذا التعريف ليس تعريفاً جامداً فيما يتعلق بأية فكرة أو معلومة محددة, ذلك أن ما هو صواب في مكان معين قد يكون خطأ في مكان آخر وما هو صحيح اليوم قد يثبت خطأه غداً ..وعلى مستوى مختلف فإنّ هناك أيضاً فجوة في المعرفة بين المجتمعات المختلفة. وهكذا فإنّ فجوة المعرفة تنشأ لأنّ فئات معينة في مجتمع بعينه تكسب المعرفة أسرع من غيرها من الفئات، وكلما زادت المعلومات في مجتمع كلما تعددت فجوات المعرفة في ذلك المجتمع".

الأبعاد التفسيرية لمفهوم رؤية العالم:

1- البعد العقدي والأيدلوجي: على الرغم من أن تشكل المدرسة النقدية وتوجهها لتحليل الخطابات الإعلامية وتفكيك ظاهرة الهيمنة الاتصالية قد جاء مواكباً للجدل الإيدولوجي بين المحورين الرأسمالي والاشتراكي والذي تصاعد خلال فترة الحرب الباردة إلا أنّ أثر الأيدلوجيا لا يتوقف في حدود الخطاب الإعلامي بمتعلقاته السياسية ولكنه يتجاوز ذلك للعمل في أطر أعمق ليشمل حتى المستويات الابستيمولوجية من التحليل؛ ففي واحدة من أهم دراسات رؤية العالم في سياقها الغربي حول " رؤى العالم عند أصحاب المذهب البروتستانتي" لماكس فيبر التي تعد رائدة في الدراسات الاجتماعية فقد قرر فيبر أن رؤى العالم لدى أصحاب هذا المذهب والتابعين للمبادئ الكالفينية Calvinian تفسر الأمور الدنيوية من خلال مضمون ديني طبقاً للأطر الآتية :

1. الكون قد خلقه إله متسامٍ متعالٍ .
2. الكون له معنى فقط من خلال علاقته بإرادة الله .
3. الإنسان أداة تتأسس بها إرادة الله في الأرض .
4. الناس لديهم قابلية العصيان ما داموا غارقين في الملذات .
5. الإيمان بالقضاء والقدر .

[11] انظر : فرج الكامل،تأثير وسائل الاتصال :الأسس النفسية والاجتماعية ، دار الفكر العربي،الطبعة الأولى القاهرة1985، ص152-166.

6. اعتبار الخلاص منحه وعطاء من الله .

.. ومما يمكن أن يفيدنا من نتائج الدراسات الغربية في سياق ما نحن بصدده من تحليل تقسيمات "روبرت ردفيلد " لعناصر رؤى العالم حيث قسمها إلى أربعة عناصر هي :

1. الذات : محور رؤية العالم التي من خلالها يمكن ملاحظة العالم أو الكون .
2. غير الذات : البشر الآخرين ، غير البشر " الطبيعة – الله " .
3. المكان
4. الزمان .

أما كليفورد جيرتز أحد علماء التفاعلية الرمزية فقد قدم تمييزاً مهماً بين مفهوم "رؤية العالم " ومفهوم " روح الثقافة " وقال إن المفهوم الأول يرتبط بالجوانب الوجودية والمعرفية ، بينما يرتبط المفهوم الثاني بالجوانب القيمية والأخلاقية .. ومن خلال دراسته الأنثربولوجية للمجتمعين (الأندونيسي والمغربي) قدم جيرتز تعميماته حول تحولات رؤية العالم في المجتمعات الإسلامية حيث ذهب إلى أن رؤى العالم التقليدية في كلا المجتمعين قد تحولت وتغيرت نتيجة للاحتكاك الثقافي، والاتصال بالحضارة الغربية.

لقد تغيرت رؤى العالم في هذين المجتمعين وتحولت –حسب كليفورد جيرتز- من الاعتقاد والإيمان بالوحي والإلهام والممارسات غير الواعية للمعتقدات والشعائر الدينية إلى الاتجاه نحو الاختيار والفحص والتقييم الفكري النقدي لتكون المعتقدات والممارسات والنظر في أهميتها في حياة الناس، هذه هي النتيجة التي توصل إليها كليفورد، ولكن هل يمكن أن تكون مثل هذه النتيجة قد تأثرت برؤية العالم لدى الباحث نفسه؟ لقد نظر أستاذ الأديان البروفيسور إسماعيل الفاروقي لذات الواقع إلا أنه قدم تفسيراً مختلفاً حيث ركز في تفسيره على جانب الإزدواجية التي أصبحت سمة لهذه المجتمعات الإسلامية بعد تعرضها لموجات التحديث الغربي، تلك الإزدواجية التي يعتبرها الفاروقي مشوهاً للشخصية الحضارية للمجتمعات الإسلامية.. وحائلاً يحول بينها وبين التأسلب بأسلوبها الحضاري والتصالح مع خصوصياتها الثقافية، هل يمكن أن يعتبر هذا الاختلاف بيان لأثر رؤية العالم لدى الباحث في تحليله وتفسيره للظواهر الاجتماعية وتقييم مكوناتها، في المثال السابق يبدو واضحاً كيف أثر التقاطع بين المفهوم الإسلامي لرؤية العالم والمفهوم الغربي لذات المصطلح، وبما أن مدرسة إسلامية المعرفة تعتبر هي الأكثر اهتماماً بالمفهوم فإننا سنركز في تقديمنا للمفهوم الإسلامي لرؤية العالم على جهود تلك المدرسة والتعريف بملامح المفهوم في فكرها. فباستعراض الأدبيات الإسلامية المعاصرة التي عالجت مفهوم رؤية العالم يمكن ملاحظة أن مدرسة إسلامية المعرفة ومؤسساتها ومنظريها كانوا هم الأكثر اهتماماً بالمفهوم وإسهاماً في نشره.

ويبرز مفهوم رؤية العالم في كتابات إسلامية المعرفة بتعبيرات ومصطلحات "الرؤية الكونية" أو "الرؤية الكلية" وهو بعد ركز عليه داخل مدرسة (إسلامية المعرفة) الشهيد إسماعيل الفاروقي الذي منحه أهمية حاسمة في فهم واقع العلم الإنساني وعلاقته بالغيب والماورائيات واعتبره أفضل الردود العلمية على هيمنة المنهج المادي والرؤية الكانتية للعلم.وفي عام، 1989م نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي كتاب (الأسس الإسلامية للعلم) والذي حاول محمد معين صديقي من خلاله

أن يعقد مقارنة بين رؤية العلم للكون والرؤية الإسلامية للعالم[12]. ومن جانبه فقد خصص مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة عدداً من مجلته (بصائر المعرفة) لموضوع رؤية العالم في المنظور الغربي والإسلامي، أما معهد إسلام المعرفة بالسودان فقد اشتملت ورقة العمل الأساسية التي قدمها (برنامجاً للبحث العلمي في إسلام العلوم) على إطار كلي نظري للرؤية الكونية القرآنية التي يرجى لها أن تكون أساساً إبيستمولوجياً لبرنامج البحث العلمي[13] والتي صدرت أعمالها في كتاب تحت عنوان الرؤية الكونية القرآنية كأساس للعلوم الاجتماعية الإسلامية 1994م. ولحق بذلك ظهور محمد أبوالقاسم حاج حمد ضمن مفكري هذه المدرسة ومعلوم أن مفهوم الرؤية الكونية يتخذ موقعاً مركزياً في أفكاره."

على مستوى تحليل الخطابات الإعلامية المتداولة عبر وسائل الاتصال الدولية يلاحظ تركيز التوجهات النقدية على البعد الأيدلوجي وهو ما يمنح مفهوم (رؤية العالم) دلالة خاصة في التحليل حيث يتضمن المفهوم إشارة وإن كانت خفية إلى ذلك البعد ؛إلا أن ما يميز مفهوم رؤية العالم أنه يبرز في إطار زادت الحساسية تجاه ما يسم الاجتماع الإنساني المعاصر من تباينات إثنية وثقافية وأيدلوجية ، فعلى المستوى الجزئي في التعامل مع المنتج التواصلي -ثقافياً كان او إعلامياً- يظهر أن طائفة من المنظرين المعاصرين عملوا على "أن يجتنبوا النسبيات الثقافية في عالم يعج بالتكهرب العصبي والإثني؛ بسبب صعود إمبريالية مركزية جديدة، فمنهم من دعا إلى التعالي التأويلي (جان فاتيمو)، ومنهم من دعا إلى حوار يترعرع في كنف العقل التواصلي (هابرماس وآبل)، ومنهم من طور آليات وتقنيات القراءة والاستراتيجيات التأويلية؛ بغية إعطاء القارئ حصة في بناء المعنى، انطلاقاً من خلفياته وقدراته ومؤهلاته"إلا أن أكثر المبادرات جرأة كانت استحداث بعض الأنظمة التربوية الغربية لما يسمى بالتربية الإعلامية وهو ما سيتم بيانه هنا.

2- البعد المتعلق بالخبرة والتعلم:

لا شك أن عملية التحليل تتأثر بالأبعاد المعرفية والنفسية لجمهور وسائل الاتصال،من ثم فإنها تتأثر بمدى توفر وتأصل الملكة النقدية لدى المتعاملين مع المحتوى الاتصالي، ولأن الوعي الإعلامي لا يقتصر على جانب التلقي والنقد فقط بل يجب أن يتعدى ذلك إلى المشاركة الواعية والهادفة لإنتاج المحتوى الإعلامي كما يشير هوبس (Hopps, 1998)[14] ومن مظاهر تزايد الاهتمام بالخطاب الإعلامي وتحليله استحداث بعض الأنظمة التربوية ـ خاصة الغربية ـ لما يسمى (بالتربية الإعلامية) لجعل الطلاب قادرين على التعامل الواعي مع الثورة الإعلامية التي تحاصر نتائجها الإنسان المعاصر من كل ناحية .وتسعى مناهج التربية الإعلامية لتكوين القدرة على قراءة الاتصال وتحليله وتقويمه وإنتاجه. فقد شرعت بعض المدارس في الغرب في تدريس مناهج (التربية الإعلامية) التي تسهم أيضاً في ترشيد اختيارات التعرض للمحتوى الإعلامي، وتحديد موقف الأفراد والأسر والمجتمعات من هذا المحتوى.وتشمل التربية الإعلامية القدرة على الوصول للمعلومات والقدرة على تحليل الرسائل وتقويمها وإيصالها.

---

[12] محمد معين صديقي:الأسس الاسلامية للعلم الدار العالمية للكتاب ط2(الرياض1995)

[13] أنظر :مجموعة مؤلفين ،الرؤية الكونية القرآنية كأساس للعلوم الاجتماعية،إصدارت معهدإسلام المعرفة ،ط2 (الخرطوم 2007)

[14] عن Tapping into critical thinking

ويؤكد ماك برين (McBrien) أنه بتعليم الطلاب كيفية تقويم الصور الإعلامية التي تحيط بهم فإننا نزودهم بالوسائل لاتخاذ خيارات مسؤولة عمَّا يسمعونه ويرونه. وتشير كثير من الدراسات إلى ظهور أثار إيجابية لهذه البرامج على الطلاب، حيث أوجدت لديهم وعياً بالمضامين الإعلامية وكونت لديهم قدرة على تحليل الخطاب الإعلامي ولو بشكل مبسط (Robertet al 2002) [15].

ب- مفهوم الخطاب الإعلامي:

الخطاب هو تعريب للكلمة اللاتينية (Discourse) المشتق من الأصل Discoursusأو Discourere، وتعني في اللاتينية الحوار وقد ابتكر هاريس مصطلح الخطاب وعرفه بأنه : " منهج في البحث في أية مادة مشكلة من عناصر متميزة ومترابطة في امتداد طولي سواء أكانت لغة أم شيئا شبيها باللغة، ومشتمل على أكثر من جملة أولية، إنها بنية شاملة تشخص الخطاب في جملته.. أو أجزاء كبيرة منه". وقد وصف محمود عكاشة تعريف معجم اللسانيات للخطاب بأنه: وحدة مساوية للجملة أو أكبر منها .. بأنه يقترب من تعريف هاريس للخطاب بأنه ملفوظ كما أنه يتجاهل العملية الاتصالية وأثرها والمقصد منها[16]. بينما يعرفه بنفنست (Benvenist) بأنه "كل تلفظ يفترض متكلمًا ومستمعًا، بحيث يحاول المتكلم التأثير على المستمع بطريقة ما". أما تودروف (Todrouf) فالخطاب بالنسبة له "أي منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راوٍ ومستمع وفي نية الراوي التأثير على المستمع بطريقة ما". ويعرف فوكو(Fouco Mechal) الخطاب أنه "النصوص والأقوال كما تعطي مجموع كلماتها ونظام بنائها، وبنيتها المنطقية، أو تنظيمها البنائي". [17] أما التعريف الأكثر تواؤماً مع اتجاهات هذه الدراسة فهو تعريف سميدت الذي يقول " يقصد بالخطاب كل لغة متجلية في صورة تواصليه أو اجتماعية[18] .

ويقصد بالخطاب الإعلامي هنا المحتوى الخطابي المتداول عبر وسائل الإعلام والاتصال بحسبانها القنوات الرئيسية للاتصال والمثاقفة والحوار الحضاري والتواصل الإنساني. ومن ثم فإن ما ينطوي عليه محتواها من دلالات يعبر عن الاتجاهات والمواقف التي يتبناها من تتبع لهم تلك الوسائل الإعلامية والقنوات الاتصالية أو تعبر عنهم.

أطر الاستخدام المنهجي لمفهوم الخطاب الإعلامي:

يستخدم مفهوم الخطاب في مجالات بحثية متنوعة وتخصصات متعددة في إطار الآداب والعلوم الاجتماعية، وقد ارتبطت نشأته بحقل اللغويات، ورغم التوسع والانتشار في استخدام الخطاب وتحليل الخطاب فإنه لا يوجد اتفاق حول مفهوم وإطار نظري ومنهجي واحد لتحليل الخطاب، بل ظهرت عدة مدارس يوجد بينها نقاط اتفاق واختلاف عديدة، ولعل أهم نقاط الاتفاق هي التوجه النقدي في تحليل الخطاب، والاتجاه للتقريب بين مدارس تحليل الخطاب ، حيث سقطت أو تكاد الحدود التقليدية بينها ، خاصة بعد أن سعي الكثير من الباحثين للدمج والتأليف بين مفاهيم وطرق لتحليل الخطاب تنتمي لمدارس

---

15 المناهج الدراسية وتنمية ملكات النقد لوسائل الإعلام د. راشد بن حسين العبد الكريم المؤتمر الأول للتربية الإعلامية الرياض المملكة العربية السعودية صفر 1428 .ص 7-8.

16 محمود عكاشة : لغة الخطاب السياسي ، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ط الأولى، دار النشر للجامعات (القاهرة 2005). ص38

17 انظر: هبة عبد المعز أحمد: الخطاب الإعلامي، على موقع http://www.alnoor.se/article.asp?id=42116

18 محمود عكاشة : مرجع سابق ص38.

متعددة من جهة، وبعد أن ظهر اتفاق واسع على أنه لا توجد طريقة واحدة أو إجراءات منهجية متفق عليها لتحليل الخطاب من جهة ثانية. ولعل من أهم المدارس التي اهتمت بتحليل الخطاب الإعلامي مدارس اللغويات واللغويات النقدية، والسميولوجيا، ومدرسة التحليل الثقافي، ومدرسة التحليل النقدي للخطاب، لكن الأعمال التحليلية للخطاب الإعلامي التي قدمتها هذه المدارس ما تزال محدودة نسبياً من حيث الكم والنوع.

وقد تولدت الحاجة لمنهجيات علمية جديدة لتحليل المواقف السياسية وخلفياتها كما تبدو في الخطاب الإعلامي بعدما تأكد للعديد من الخبراء عجز الأدوات التقليدية عن تقديم الفحص الدقيق لما تريد أن تقوله الخطابات الإعلامية[19].. ومنذ ذلك الوقت انتقلت دراسات تحليل الخطاب من حقول اللغة والعلوم الإجتماعية النظرية إلى التطبيقات المباشرة في الخطابات الإعلامية المتصارعة في السياسة الخارجية اليومية والإستراتيجية،وانتشرت الوصفة الإنجليزية على مدى التسعينيات فأخذت العديد من الدول في إنشاء إدارات متخصصة ووحدات بحثية في تحليل الخطاب الإعلامي والسياسي وإدارة الأزمات الإعلامية[20]. مما يعني أن تحليل الخطاب الإعلامي قد تحول من مجرد أداة أكاديمية منحصرة في نطاق ضيق من أقسام الاتصال والإعلام والعلوم السياسية، إلى أداة علمية وعملية ذات كفاءة خاصة وفاعلية ناجزة في قراءة السياسة اليومية والإستراتيجيات المتصارعة في البيئتين الدولية والإقليمية كما تعكسها وسائل الإعلام. وعلى المستوى العام أصبحت منهجية تحليل الخطاب الإعلامي تقليدًا علميًا معترفاً به، ويكتسب كل يوم أرضاً جديدة حيث يتيح إمكانية التحليل النقدي العميق والمتعدد المستويات (الكلي والجزئي-العام والخاص- الدولي والمحلي-المجتمعي والإعلامي- وظروف إنتاج الخطاب الإعلامي وآليات استقباله واستهلاكه وتداوله.

على نحو عام فإنّ الثابت أن أغلب مناهج الخطاب تقوم على أساس التفسيرية الاجتماعية، والمصطلح هذا واسع تندرج تحته مجموعة متنوعة من النظريات الجديدة عن الثقافة والمجتمع. فتحليل الخطاب يعتبر واحداً من مناهج تفسيرية اجتماعية عدة، ولكنه من أكثر هذه المناهج شيوعاً في الاستخدام. وتقترح فيفيان بار أربع مسلمات أساسية تشترك فيها تلك المناهج كافة وهي: نقد المعرفة المسلم بها، والتأكيد على الخصوصية التاريخية والثقافية، الصلة القوية بين المعرفة والعمليات الاجتماعية، وان رؤية العالم تحدد الصلة بين المعرفة والعمل الاجتماعي."[21]

إنّ التوجه النقدي في تحليل الخطاب - والذي أصبح من السمات الأساسية لمدارس تحليل الخطاب - ارتبط بالتأثر الواضح بأعمال غرامشي وألثوسير ومدرسة فرانكفورت ومدرسة التحليل الثقافي وأعمال فوكو ورولان بارت، وأخيرًا أعمال عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو، وتجسد في التركيز على دراسة علاقات السلطة والهيمنة داخل المجتمع والأيديولوجية، وكذلك اختيار موضوعات للدراسة التطبيقية تكون ذات طابع اجتماعي وسياسي مؤثر، مثل قضايا التمييز

---

[19] وهي القناعة التي بنت عليها إدارة رئيسة الوزراء البريطانية "مارجريت تاتشر" في نهاية الثمانينات من القرن الماضي،بعد ان تعرضت صورة بريطانيا لتشويه شدد جراء قضية جزر الفوكلاند

[20] وتشير الأخبار عن عزم الحكومة السعودية إنشاء وحدة بحثية بهذا الشأن تتبع لمجلس الوزراء مباشرة.

[21] http://www.siironline.org/alabwab/alhoda-culture/031.html

العنصري والتمييز ضد المرأة والأقليات والفئات المهمشة. في هذا الإطار تلعب الأيديولوجية دورًا مهمًا في التحليل النقدي للخطاب.

وفي هذا الاطار تولدت تساؤلات خاصة من قبيل هل اللغة اختيارات أيديولوجية؟ وهل أن الخطاب ممارسة ذات طابع أيديولوجي من حيث التكوين والتأثير؟ ولم يكن مستغرباً في ذلك السياق أن مدارس تحليل الخطاب استخدمت مفهومًا للأيديولوجية والسيطرة الأيديولوجية أقرب ما يكون للغرامشية الجديدة، وهو ما تم تأكيده من قبل فان ديك وروث ووداك وفيركلاو وغيرهم ممن اعتبروا أن ممارسة القوة في المجتمعات الديمقراطية الحديثة لم يعد يعتمد على الإكراه بالدرجة الأولى بل على الإقناع، أي أصبحت عملية أيديولوجية بالمعنى الغرامشي، ويرى فان ديك أن الأيديولوجية أطر تفسيرية، كما تعتبر أساساً لإدراك المواقف الاجتماعية. وتتجسد فكرة الهيمنة عبر الإقناع وتحقيق إجماع والتعددية الشكلية فيما أصبح يعرف بالهيمنة الناعمة، من هذا المدخل دفعت مدارس التحليل النقدي الاهتمام بتحليل الخطاب الإعلامي.[22].

ثانياً:مستويات الاتصال وأثرها في بناء وتحليل الخطاب الإعلامي:

تقسم أدبيات الاتصال المعاصرة الاتصال إلى عدة مستويات تبدأ بالاتصال الذاتي وتنتهي بالاتصال عبر الثقافي وما يعنينا هنا هو الإجابة على السؤال أين يبرز مفهوم رؤية العالم ضمن هذه المستويات؟

ويمكن القول ابتداءً إن رؤية العالم حاضرة ضمن أية عملية اتصالية لكونها لازمة للوعي الإنساني في مستوياته المختلفة سواء كان وعياً فردياً أو جمعياً أو كان وعياً ثقافياً أممياً.سنحاول هنا أن نضع أيدينا على المواضع التي تبدو فيها رؤية العالم في سياق عملية التواصل الإنساني. فعلى مستوى الاتصال الذاتي نرجع لما ذكرناه آنفاً من أن مفهوم رؤية العالم يرتبط بكل من مفهوم الذات ومفهوم الوعي الذين يشكلان باقترانهما العناصر الأساسية للاتصال الذاتي، فمن خلال مفهوم الذات تتحدد رؤية الشخص واتجاهاته نحو نفسه والآخرين. ويحوي مفهوم الذات الذي يسمى أيضاً "الوعي الذاتي" ثلاثة عوامل أساسية هي المعتقدات والقيم والمواقف.

حيث تمثل المعتقدات الميول الشخصية الأساسية لتحديد ما هو خطأ أو صواب، جيد أو سيء، أما القيم فهي التوجهات عميقة الجذور، والمثل العليا، وغالباً ما تستند القيم وتتماشى مع المعتقدات، وتشمل الصواب والخطأ فكرياً وعلمياً.. أما مواقف فتتمثل في النزوع مع أو ضد موضوع معين، وتتجلى تأثيرات المعتقدات والقيم والمواقف على السلوك حين يتشكل في هيئة قول أو رأي أو عمل بدني.

ويرى علماء النفس أن هناك عوامل يمكن أن تمثل تأثيراً خارجياً على الذات منها شكل الجسم والسمات الشخصية والدور الاجتماعي، وتأريخ النظام الاجتماعي..في حين يتركز مفهوم الذات داخلياً، حيث تتكون النظرة الخارجية للعالم الخارجي كما هو متضمن في المعتقدات والقيم والمواقف. وهنا يتكامل المفهومان مفهوم الذات ومفهوم رؤية العالم .. ويتخلق فهم متناغم بين الذات والعالم.

---

[22] محمد شومان: الإعلامي عملية الصراع والهيمنة عبر الإقناع وتزييف وعي الجماهير.
http://www.siironline.org/alabwab/alhoda-culture/031.html

ويجب هنا التذكير بالتصنيف السابق لـ"ردفلير" لعناصر رؤى العالم والتي قسمها إلى: الذات ،وغير الذات، والمكان ، والزمان.

نعود مرة أخرى للسؤال الأساس حول علاقة رؤية العالم بمستويات الاتصال حيث نجد اننا مضطرون هنا لبيان أن الاتصال الذاتي نفسه قابل للتقسيم على ثلاث مستويات من البلاغات هي : الخطاب الداخلي، والاتصال الفردي لفظاً والاتصال الذاتي كتابة.

- ويتمثل الخطاب الداخلي في التفكير والتركيز والتحليل وقد ضمنها علماء النفس أحلام اليقظة والحلام الليلية والصلاة والتامل.
- كما يشمل الاتصال الذاتي اللفظي محادثة النفس بصوت مسموع إما لتاكيد فكرة ذاتية أو للحفظ والمراجعة أو لتكرار رسالة يراد إبلاغها للآخرين، أو لنفث لواعج النفس.

أما الاتصال الذاتي المكتوب فقد صف بأنه اتصال "solo" موجّه نحو الذات ولا يقصد به الآخرين ومثلوا له بكتابة المذكرات[23]. وذات الشئ يحدث فيما يتعلق بمستوى الاتصال بين فردين حيث تتجلى رؤية العالم من خلال مفهوم الإدراك والطريقة التي يتلقى بها كل من طرفي العملية الاتصالية محتوى الرسائل المتبادلة بينهما وهو ما ركزت عليه النماذج الأولى للاتصال،

أما على مستوى التواصل بين فردين فيبرز مفهوم "الإطار الدلالي" أو "الإطار المرجعي" " Frame of Reference " الذي ترعرع في كنف علم النفس العام و علم النفس الاجتماعي ومن ثم تم توظيفه في شرح وتحليل عمليات الإتصال والتواصل ويقصد بالإطار الدلالي "خلاصة خبرات الإنسان المتراكمة على مر الأيام التي تم اكتنازها بناءً على الاستعدادات والقدرات الشخصية و الخصائص البيولوجية و الاجتماعية و الثقافية" ويتكون الإطار الدلالي أو المرجعي من

[23] http://faculty.buffalostate.edu/smithrd/UAE%20Communication/Unit4.pdf

عنصرين أساسين هما مرشح أو مصفاة (فيلتر) الإطار الدلالي[24] من جهة و نظام المخزون المعرفي [25] من جهة أخرى وتتفاعل وحدات المخزون المعرفي المختلفة فيما بينها لتكون ما يعرف بالصورة الذهنية او العقلية.

ويعد الإطار الدلالي عنصراً مهماً في عملية تحليل الخطاب الإعلامي لأنه هو الذي يكسب الرسائل المتبادلة عبره معناها ويضفي عليها دلالات قد لا تفصح عنها نصوص العبارات أو مفردات الألفاظ .وتقول دراسات الاتصال أن التعرض للمضامين الإعلامية يتأثر بشكل مباشر بالأطر الدلالية والمعرفية لكل من المرسل والمتلقي ؛ وتقضي باستحالة حدوث اتصال وتواصل بين طرفين لا يجمع بينهما إطار دلالي مشترك كما يتأكد الإتصال ويقوى في حالة إشتراك الطرفين في الخبرة والتجربة التأريخية, لذلك فإنّ الأقران وزملاء المهنة وأصحاب الهواية المشتركة يكونون أقدر على فهم بعضهم بعضاً.

وتوفر دراسات الاتصال تراثاً ثراً في مجال دراسات الإطار الدلالي والأنظمة الإدراكية , لكن الملاحظ أن جل هذا التراث يتمحور في محاولات فهم وتفسير العملية الاتصالية نفسها.

ففي حالة الاتصال اللفظي بين فردين –على سبيل المثال- يتحدث أحدهما ثلاث لغات "الإنجليزية والفرنسية والأسبانية" ويتحدث الآخر ثلاث لغات أخرى "العربية والفارسية والألمانية" فإن التواصل اللفظي بين الطرفين يكون متعذراً, وفي حالة وجود شخص ثالث يتحدث " الإنجليزية والألمانية والأردية" فإنه سيكون قادراً على التواصل مع أيٍ من الشخصين السابقين لوجود إطار دلالي مشترك يتمثل في اللغة الإنجليزية في حالة التواصل مع الشخص الأول واللغة الفرنسية في حالة التواصل مع الشخص الثاني كما هو موضح في الشكل (1).

الشكل (1)

العربية

---

[24] مرشح الاطار الدلالي : يقوم الاطار الدلالي بملاحظة المعلومات الآتية من المحيط من خلال الحواس (البصر ، السمع ، الرائحة ،الملمس ...) هذه الملاحظة تكون انتقائية أي سيقوم بعمل المصفاة :حسب استعدادات و قدرات الفرد (عوامل بيولوجية وراثية حسب ظروفه و خصائصه الاجتماعية أي تنشئته،تربيته حسب خصائصه الثقافية أي السياق الثقافي الذي ترعرع فيه و مستواه الثقافي و الفكري حسب خصائصه الشخصية أي احتياجاته الفردية و مصالحه الخاصة. فبناءً على هذه المعطيات و بناء على ما هو موجود في المخزون المعرفي يقوم الاطار الدلالي بتقييم المعلومات الواردة عبر الحواس يعني أن هذا التقييم يتمثل في مدى تطابق هذه البيانات مع اهتمامات الفرد و مصالحه و قيمه و مستواه الثقافي ...فإذا كانت هذه المعلومات غير متوافقة فسترفض و لن يسمح لها بالدخول دون أن تترك أي اثر على افكار الفرد اما اذا سمح لها بالدخول فستبدأ المرحلة الثانية من آلية الاطار المرجعي و تتمثل في تحليل تلك المعلومات و اختزانها.

[25] و يتكون نظام المخزون المعرفي : هو خلاصة خبرات الفرد و معارفه التي تراكمت لديه منذ بلوغه مرحلة الوعي Knowledge والمعارف Values والقيم Attitudeمن وحدات معرفية مختلفة مثل المواقف والاتجاهات Generalization والمعتقدات والتعميمات Traditions والعادات Facts الحقائق و Ideasوالآراء ، Stereotypeوالصور النمطية

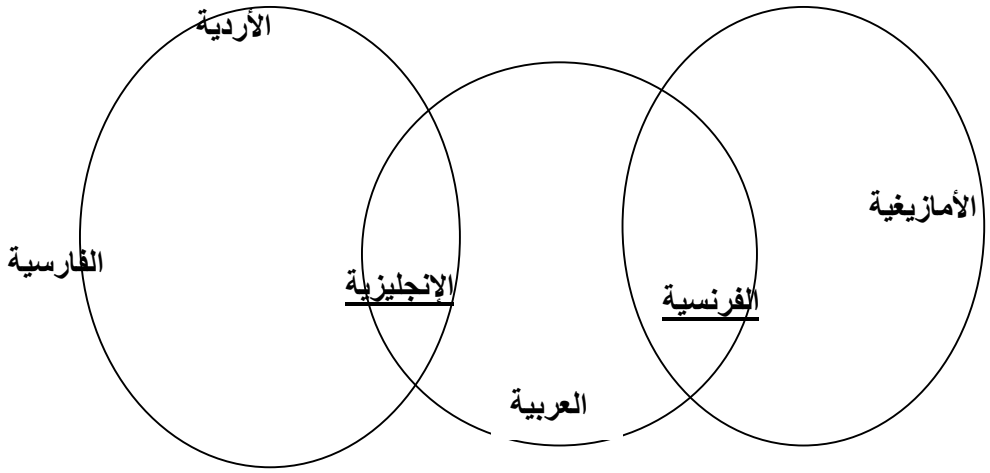

وإذا كان ما يترتب على هذا انعدام الاشتراك في الأطر الدلالية في حالة الاتصال " الفردي – الجمعي - الجماهيري" تعزز التواصل "عدم الفهم" ويترتب على اختلاف الدلالة للألفاظ المشتركة " سوء الفهم" فإن نوعاً من " سوء الفهم" الثقافي يحدث في حالة ضعف الوعي بتفاصيل رؤية العالم في حالة التواصل مع الثقافات والحضارات الأخرى. تبعاً لانتشار ظاهرة العولمة وحاجة المؤسسات الاقتصادية والسياسية للتعامل على المستوى العالمي والهجرة إلى مجتمعات وثقافات أخرى ركزت بعض الدراسات المعاصرة على جوانب " سوء الفهم الثقافي" والكلفة المترتبة عليها. وهناك جانب آخر يمايز بين مفهومي الإطار الدلالي ومفهوم رؤية العالم هو أن الأطر الدلالية تبرز في إطار تفسير الظاهرة الاتصالية , وظاهر التفاعل الإنساني في حين تركز مضامين رؤية العالم على الفعل الإنساني بعمومه سواء كان هذا الفعل اتصالياً أو اجتماعياً أو سياسياً؛ كما أن مفهوم رؤية العالم يتجاوز حدود الأطر الدلالية التي تقف في حدود تفسير المعنى باحتوائه للأبعاد النفسية والعضوية والميتافيزيقية, بغض النظر عن صحة وعدم صحة دلالتها؛وعلاقة الإطار الدلالي برؤية العالم يمكن أن توصف بأنها علاقة جزء بكل ويمكن أن يعتبر الإطار الدلالي " مايكرو" للرؤية الكونية حيث يقوم بذات الدور في الإطار الجزئي.

وعلى مستوى الخطاب الجمعي والجماهيري تستخدم الأقيسة السسيومترية لتنظيم وتفعيل الاتصال داخل الجماعات الصغيرة، وقد نشأ هذا الأسلوب في دراسة الاتصال داخل مدارس علم النفس الإجتماعي.مع تركيز دراسات علم النفس الاجتماعي على دراسة التغيير والتغيُّر في الاتجاهات،كما تهتم بأثر وسائل الإعلام على الرأي العام، على بناء وتغيير الاتجاهات، والأثر الإعلامي على الجماعات والأفراد، وتمنح دراسات الاتصال علم الانفس الاجتماعي أهمية قصوى للأنظمة في اتصال الجماعات الصغيرة حيث أنشئت الأقيسة السسيومترية لتقويم تكوينات وفاعلية تلك النظم، إلا أن الملاحظ رغم هذا الاهتمام الكبير بالاتصال ووسائله وتأثيراته نادراً ما تهتم الدراسات التي ركزت على اتصال الجماعات الصغيرة بالخطاب كمفهوم، أو كبنية، بل وصلت بعضها إلى تطرفات ألغت فيها أي أثر لمحتوى الخطاب الجمعي واعتبرت أن سلوك الجمهور في حالة الخطابة السياسية مستقل تماماً عن محتوى الخطاب.وأن كلمات الخطبة ليست هي ما يحرك الجماهير بل الميكانيزمات الذاتية للجماهير كجماعة لها قوانين خاصة.

ولبيان الفرق بين مفاهيم الإطار الدلالي والنظام المعرفي ومفهوم رؤية العالم فلابد من توظيف المفهوم في إطار اتصالي سنجد أن الإطار الدلالي يعمل في حالات التواصل الفردي أو الجمعي أو الجماهيري إلى حدٍ ما إلى جانب مفهوم النظام المعرفي, أما مفهوم رؤية العالم فيبرز بشكل أوضح في حالات الاتصال عبر الثقافي والحوار الحضاري؛ وهو ما يبرزه الشكل (2)

الشكل (2)

ثالثاً:رؤية العالم وموقعها في بناء وتحليل النظام الإعلامي:

يرى أصحاب تقرير (لجنة إدارة شؤون المجتمع العالمي) أَن الانفتاح من خلال وسائل الإعلام على الثقافات وأنماط الحياة الأجنبية "يمكن أن يمثل عامل تحفيز وعامل زعزعة للاستقرار في آن واحد، إذ يمكن أن يثير كلا من التقدير والحسد. ولا يتعلق القلق من أن تؤدي سيطرة وسائل الإعلام عبر الوطنية على تجانس ثقافي. وربما إلى تدمير الثقافات الأصلية، بالبلدان غير الغربية وحدها، فكثير من الناس يشعرون بالقلق من أن تؤدي الصور المنقولة بوسائل الإعلام إلى تقوية الروح الاستهلاكية في مجتمعات تعيش المراحل الأولى للتنمية فيها. وتثور تساؤلات بشأن التشوهات والاختلالات الناجمة عن "تصفية" الأنباء العالمية أساساً من خلال مرشحات غربية. ويثور أيضاً شعور بالاستياء لأن تدفقات المعلومات من العالم النامي وداخله ليست كافية كما يقترن الخوف من تركز ملكية وسائل الإعلام بالقلق من أن قوة هذا القطاع في تشكيل برنامج

العمل السياسي قد لا يترافق معها شعور بالمسؤولية. وأدت أوجه القلق المتنوعة هذه إلى طرح اقتراح بأن يحاول المجتمع المدني بنفسه أن يوفر قدراً من خدمة البث العامة العالمية التي لا ترتبط بالمصالح التجارية. "[26]وهو ما أسهم في خلق جو من التأزم والتوتر خلال فترة الحرب الباردة، وإن كانت المحاولات الأخيرة لتنظيم حركة الاتصال الدولي اتسمت بالهدوء النسبي، ومثل السعي إلى استخدام تقنيات الاتصال الجديدة وتوسيع نطاقات انتشارها حركة إيجابية بين محوري الشمال والجنوب، وربما قللت الفجوة الرقمية القائمة بين المحورين من حدة التخوف الغربي من أن تستخدم دول التخوم هذه التقنية فيما يعكر صوف الاستقرار بين المحورين، ولكن هذا لم يمنع بدوره من ظهور أصوات بين الحين والآخر تؤكد على الآثار الخطيرة للتفاوت التكنولوجي بين المجتمعات الإنسانية وما يمكن أن يكون له من آثار كارثية على البنى الثقافية والقيمية على كثير من المجتمعات.

إنّ الشعور بالانعزالية وعدم القدرة على المشاركة والتواصل الذي تعيشه مجتمعات الأطراف هو عَرَض للهيمنة التقنية ووضع يمكن أن يولد في مقبلات الأيام أزمات يصعب التنبؤ بها كما أن إغفال اهمية تقدير تباين الرؤى الاتصالية المتحاورة دولياً قد بدأ يؤتي أكله في حالتين تعبران عن تباين طرق التعامل مع المنظومة الاتصالية الدولية هي حالة التمركز أو المركزية التي تمثلها وفق تصنيف ماكبرايد دول الشمال (الغربية)،وحالة الاغتراب الحضاري والتهميش التي تعيشها دول الجنوب..

وقد برزت فكرة المركزية –كما يراها إدوراد سعيد- تأريخيا وفعلياً لتؤكد أهمية التمييز بين بعض البشر وبعضهم الآخر لأغراض لم تكن عادة لتثير الإعجاب، وحين يستخدم المرء فصلات مثل شرقي وغربي نقاط بداية ونهاية للتحليل والبحث والسياسة، فإنّ النتيجة عادة هي استقطاب التمييز وتعميقه إذ يصبح الشرقي أكثر شرقية، والغربي أكثر غربية"[27]. إنها تعبير عن نوع من الإعلاء غير المبرر للذات والتمركز حول الأنا المضخمة، ويقابلها تهميش كامل للآخر.إن هذا التحيز الجلي للمركزية الغربية في النماذج التنموية والعلوم الإنسانية في نسختها الغربية يفقد محاولات الإنسان الغربي عولمة تلك النماذج والنظريات مشروعيتها ومنطقيتها في ذات الوقت. وإضافة إلى ما سبقت الإشارة له تبرز معالم التمركز الغربي بشكل أوضح في ظاهرتي التمركز اللغوي وسيادة القيم الاتصالية الغربية.حيث تمثل حصة الشعوب المتحدثة بالإنجليزية 60%من بين إجمالي مستخدمي الإنترنت. ورغم أنّ حصة الشعوب الأخرى مرشحة للزيادة التدريجية خلال السنوات المقبلة فإنّ ذلك لن يتعارض مع سيادة الصبغة الإنجليزية للشبكة التي تكرست طوال السنوات الماضية [28]. يعلي التمركز اللغوي من شأن اللغة الإنجليزية على حساب اللغات الأخرى في مجالات تقنيات المعرفة بشقيها البرمجي والعتادي وبالنسبة للشعوب التي لا تعد الإنجليزية لغتها الأم، فإن تنفذ اللغة الإنجليزية وعدد قليل من اللغات اللاتينية الأخرى في عالم البرمجيات

---

[26]لجنة إدارة شؤون المجتمع العالمي :جيران في عالم واحد، سلسلة عالم المعرفة العدد (201) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت 1995) ص43- 44.

[27] إدوارد سعيد، الاستشراق ، ص 76.

[28]انظر : حسام شاكر، المشكلات الثقافية فاقمت الفجوة التقنية بين الشمال والجنوب. على
/alqawel.asp46http://www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/fan-

وتطبيقات الإنترنت يترك أثره في كبح جماحها عن التعامل مع الشبكة الدولية والاستفادة من معطيات التقنية الاتصالية على النحو الأقصى. ومن مظاهر التحيز والتمركز الغربي سيادة القيم الاتصالية الغربية : هناك انتقاد مقدم مفاده أن القيم الحاكمة على حركة ونشر المعلومة قد صيغت هي الأخرى على نحو يعلي من القيم الاتصالية الغربية والتي تصنف كقيم منحازة في الأساس الذي تشكلت به لأنها تعبر عن حاجات ثقافية وأيدلوجية غربية وبالتالي تفتقر إلى المعيارية التي ينبغي أن تكون سمة لأي نسق قيمي.[29]

وتعيش بعض الأنساق الحضارية المقحمة في المنظومة حالة من الاغتراب الحضاري تجاه النموذج الحضاري الذي يعمل النظام على تعميمه ترتبط هيكلة النظام الاتصالي الدولي بظاهرة الاغتراب الحضاري على نحو عضوي، إذ نجد أن هناك ارتباطاً إيجابياً بين مقدار ما يوفره النظام من قابلية للتنوع وما يتيحه من تعددية في التمثيل وبمقدار ما يراعيه من تكامل في الرؤية بين الخيارات الحضارية المختلفة. أشار تقرير (شون ماكبرايد) إلى تحريف المضمون والاغتراب الثقافي .[30]

كما أن للمسألة وجه منهجي حيث يشير (هيربرت شيلر) في الفقرة التالية لواقع الحال في الأوساط العلمية في دول التخوم بقوله "وما يعد أكثر ضرراً حالياً هو أن المشتغلين بالعلم في المناطق التابعة يرتبطون، بوعي أو بدون وعي بشبكة اهتمامات وأولويات البحث التي تحددها السوق العلمية الدولية" ومما يجب الانتباه له أن النظام المتحكم دولياً يهتم برصد وتسويق تلك الجهود المعززة لرؤيته الاتصالية، ويتيح لها فرصاً واسعة للتعبير عن اتجاهاتها تلك عبر عدد من قنوات التعبير الدولية وهو ما يزيد من تعزيز ظاهرة الانحياز وقد أجرى بحوثاً رائدة في هذا المجال كل من (هيربرت شيلر) الذي ركزت كتاباته على مفهوم الهيمنة كمحرك لجهود الدول الصناعية نحو إعادة هيكلة وتنظيم الاتصال الدولي و(أرمان ماتلار) الذي ركز على آثار تلك الجهود في التهيئة الثقافية للامبريالية الأمريكية ويؤكد (ماتلار) "أن ما بعد الحداثة هي مرحلة تاريخية من مراحل تطور الفكر، وتهيمن فيها ثقافة المنطق الرأسمالي، وتتميز هذه المرحلة بنقد مفكريها للنماذج ذات العمق"[31] ويوضح شيلر أن هذا الوضع من الانحياز السالب تشاركنا فيه كثير من مجتمعات العالم الثالث وهو ما تعبر عنه باحثة برازيلية في دراسة بعنوان (الاستقلال الثقافي والأيدلوجي : نحو بناء إطار نظري)"لا تعد آثار التبعية على حياة البشر في أمريكا اللاتينية نتيجة لعملية(غزو) يقودها عدو (أجنبي) إنما تمثل اختياراً تقوم له الطبقة الحاكمة في هذه البلدان باسم التنمية الوطنية لديناميات النظام الرأسمالي العالمي، بما يعرض الثقافات الوطنية لضرب من التجني يعتبر أساسيا في حفظ نظام عالمي". [32]

---

[29] ولنا هنا أن نتخذ ثلاثة نماذج للتحيز في صياغة القيم الحاكمة للنشاط الاتصالي : الأصولية والإرهاب وحقوق الإنسان.

[30] ماكبرايد، شون. وآخرون، أصوات متعددة وعالم واحد، المؤسسة الوطنية للنشر وللتوزيع واليونسكو (الجزائر:، 1981م) ص332 .348.

[31] انظر: أرمان وميشال ماتلار، تاريخ نظريات الاتصال، ترجمة د. نصر الدين العياضي و د. الصادق رابح، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: لبنان، 2005.ص 189.

[32] عن Dagnino, E. (1973) `Cultural and Ideological Dependence: Building a Theoretical Framework,' in F. Bonilla and R. Girling (eds) Structures of Dependency.Stanford, California: Stanford University Press.

وإن كانت هناك مجتمعات أخرى استطاعت أن تأسس لممارسة مستقلة فيما يتعلق بمجال المعلومات وتقنيات الاتصال، وإذا تغاضينا عن الدور الذي لعبته الشركات متعددة الجنسيات واتباع سياسة التعهيد في نشر التكنولوجيا فيمكن أن تكون التجربة الهندية إلى جانب تجربة النمور الأسيوية أمثلة يمكن دراستها والاستفادة منها.

لقد أولى الباحثون في المنطقة العربية قضية التبعية أهمية كبيرة حتى أعطاها بعضهم موقع المركز من مشكل البحث الاتصالي في دول العالم الثالث بتقريرهم أن" بحوث الاتصال في دول الجنوب - وفي قلبها العالم العربي – تتعرض لأزمة مركبة تتمثل في النقل والاقتباس والتبعية للتيارات الإمبيريقية والوظيفية في دول الشمال المتقدم تكنولوجيا، وذلك استنادًا إلى رؤية خاطئة, فحواها أن العلم لا وطن له، وهذه الرؤية قد تنطبق جزئيًا على العلوم الطبيعية، ولكنها بالقطع لا تنطبق على العلم الاجتماعي وفروعه، الذي يتأثر بالخصوصية الثقافية لكل مجتمع، فضلاً عن اختلاف معدلات التطور الاجتماعي والاقتصادي والبيئي، علاوة على الأحداث التي حكمت المسيرة التاريخية لكل مجتمع, وحددت خلفياته الثقافية ومنظومة القيم والأنماط السلوكية لشعوبه وجماعاته. وهذا الوضع يطرح تحديًا أساسيًا لمعظم المسلمات النظرية, التي تنطلق منها البحوث الإعلامية العربية ذات الطابع الإمبيريقي التجزيئي والتفتيتي للظواهر الإعلامية, والتي اعتاد معظم الباحثين الإعلاميين العرب على تناولها بمعزل عن السياق المجتمعي الذي أنتجها, وأثر فيها, كما تأثر بها, فضلاً عن افتقار هذه البحوث إلى الأطر النظرية, التي تفسر المعطيات الإمبيريقية, وتكشف عن التوجهات الأيديولوجية للباحثين. " ولا شك أن الاهتمام بقضية التبعية في الإعلام العربي يمثل نوعاً من الوعي بمشكل الانحياز كعيب منهاجي بارز في بنية التنظير الإعلامي العربي [33].

وكما تساءلنا في المستويات السابقة للاتصال عن موضع رؤية العالم منها يبقى السؤال هنا: أين تقع رؤية العالم من البناء الهيكلي للنظام الاتصالي الدولي؟[34]

تستوجب أية محاولة لتقليل المخاطر والتحديات وتعظيم الفرص والمزايا وعياً ابتدائياً بطبيعة النظام المسير للشبكة الاتصالية للنموذج ونوع الآليات المستخدمة في تفعيل التواصل من خلالها ونوع العلاقات بين العناصر المتواصلة عبرها بغض النظر عن "المحتوى الاتصالي" المتبادل عبر النموذج.

ويتألف البناء الهيكلي للمنظومة الاتصالية لنموذج مجتمع المعرفة من عدد من الأنظمة الفرعية المتداخلة والتي تتكون بدورها من نظيمات جزئية تتفاعل كل هذه المكونات فيما بينها عبر نظام شبكي يتسم بالتداخل والتعقيد وإذا حاولنا التبسيط فإنّه بإمكاننا القول أن البنية الكلية للنظام تتألف من نوعين من العناصر الأساسية لا يخرج أي مكون داخل المنظومة عن أن ينتمي لأحدهما هما البرمجيات software و العتاديات Hardware.

---

[33] راجع : عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية والهيمنة في العالم الثالث، سلسلة عالم المعرفة العدد(78) يونيو 1984.

[34] للتوسع في هذا الجزء أنظر: العوض، محمد بابكر، معالم الأزمة الاتصالية في منظومة مجتمع المعرفة:مجلة التنوير العدد الرابع (ديسمبر 2007).

يبدو الاتصال عبر الشبكة كتمثيل افتراضي لواقع الاتصال (الإنساني) المباشر بين المجتمعات الإنسانية ومن ثم فإنَّه الوعي المترتب عن الاتصال الشبكي لن يكون إلا وعياً موازياً للوعي العالمي بالواقع الكوني لا بديلاً له مما يستدعي إيجاد نماذج أوسع منظوراً وأعمق نظراً في قضايا التواصل الإنساني وهو ما نسعى باتجاهه . والملاحظ أن النموذج الذي أسس عليه (حامد مولانا) نظريته في الاتصال الدولي يقوم على هذا المبدأ في الفصل بين البرمجيات والعتاديات من ناحية والمقابلة بين عالمي الشمال والجنوب من ناحية أخرى وقد قضى نموج مولانا بأن الذي يملك الجزء العتادي (عالم الشمال) هو الأقدر على التحكم في الجزء البرامجي وبالتالي الأقدر على التأثير في الآخرين (دول الجنوب)، قد يعكس هذا بصورته الحالية رؤية منهجية علمية قادرة على تقديم تفسيرات مقبولة لظاهرة الاتصال الدولي في كثير من جوانبها، لذلك فقد اعتمدنا في البناء الشكلي لنموذج التحليل على نموذج حامد مولانا.

ولكن ما لم يتوسع النموذج في بيانه هو طبيعة عدم التكافوء بين عضوية المركز وعضوية الهوامش أو التخوم حيث تتاح للنوع الأول فرصة للتعاطي بشأن الجزء الصلب من النظام (المدخلات وأنظمة التشغيل) بينما يقف دور عضوية الهامش في حدود التعاطي مع مخرجات النظام (راجع الشكل رقم 1) بالنظر إلى الشكل، فعادة ما تبدو الدول المنتجة للعتاد والبرمجيات في موقع الجهاز المركزي للتحكم بينما تعمل الطرفيات وفقاً لإرادة مدير الشبكة ونظامها التشغيلي وهو الواقع الذي لا يتوافق مع الأجزاء المكونة للنظام بشكل متساوٍ، فإذا كان التوصيل متحققاً بين المركز والأطراف و الأطراف فيما بينها فإن ذلك لا يعني بالضرورة تحقق اتصال فعال بين هذه الأجزاء. إلا أن أهم الأبعاد المؤثرة على تحليل النموذج والتي يظهرها الشكل رقم (1) هو بعد رؤية العالم لما تعكسه من دلالات تشمل الجوانب العقدية والأيدلوجية والقيمية والمعرفية التي تؤثر في سلوك واتجهات الذوات المتفاعلية عبر النموذج أفراداً كانوا أو مجتمعات او ثقافات.حيث يمكن ملاحظة أن الجزء (أ) والذي يمثل رؤية العالم لدى دول الشمال "الغرب" والتي تتميز على تعدد مكوناتها والسياسية والثقافية المكونة لها بتوفر قدر كبير من الاشتراك في الأصول والمكونات على الأقل على المستوى حيث تشمل رؤى مشتركة في الجوانب العقدية حيث تتميز على اختلافها تتميز بكونها أنظمة "علمانية" في نظم الحياة العامة "اللبرالية" سياسياً و"الرأسمالية"اقتصادياً وتشترك في المرجعيات والأصول المعرفية المتمثلة في الحضارة اليونانية والرومانية.

وعندما نتجه إلى الجزء (ب) سنلاحظ قدراً عالياً من التعددية والتباين والاختلاف ولعل المشترك الأساس بين ثقافات الجنوب هو مباينتها الواضحة لدول الشمال..

الشكل رقم : 1 رؤية العالم وموقعها من التحليل

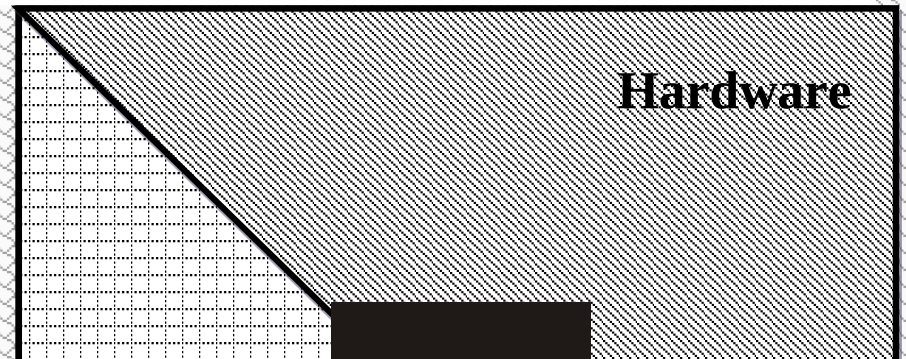

أ

ب

الخاتمة:

اختبرت الدراسة أثر العوامل المعرفية في بناء وتحليل المضمون الإعلامي من خلال اختبار حضور مفهوم رؤية العالم في التحليلات المعاصرة للخطابات الإعلامية بمستوياتها المختلفة وتبين أن مفهوم رؤية العالم يوسع من أفق التحليل ويساعد في تحليل الأطر الكلية والأنظمة العامة في حين تساعد دراسة مستويات الاتصال في التعرف على مجريات الفعل التواصلي عبر سياقاته الواقعية.

وقد عقدت الدراسة مقارنة بين مفهومي الرؤية والخطاب المتباينين في الطبيعة حيث تقابل الطبيعية التجريدية (الإبيستمولوجية) لمفهوم الرؤية الطبيعة المادية (الكمية) لمفهوم الخطاب، مثيرة بذلك سؤالاً قديماً حول أهمية التكامل بين مناهج التحليل الكمي والكيفي في دراسة الظواهر الاجتماعية. وقد أبانت الدراسة أن رؤية العالم ترتبط بالتوجه النقدي لمناهج تحليل الخطاب متجسدة في التركيز على دراسة علاقات السلطة والهيمنة والأيديولوجية داخل المجتمع ، تلك التوجهات التي اعتبرت أن الخطاب ممارسة ذات طابع أيديولوجي من حيث التكوين والتأثير. وتبين أن رؤية العالم في علاقتها بالخطاب الإعلامي تتجلى على المستويين البنائي والتحليلي؛ فعلى المستوى البنائي تسهم وسائل الاتصال في صياغة وتعزيز العناصر الرئيسية لرؤية العالم التي يتبناها القائمون بالاتصال افرادا كانوا او مؤسسات، والتعبير عنها والعمل وفق قيمها ومبادئها، بينما تتجلى على المستوى التحليلي التفسيري من خلال إبرازها لتأثر العملية التحليلية بالعوامل العقدية والأيدلوجية، من ناحية وعوامل الخبرة والمعرفة من ناحية أخرى، حيث تتأثر عملية التحليل بالأبعاد المعرفية والنفسية لجمهور وسائل الاتصال، وبمدى توفر وتأصل الملكة النقدية لدى المتعاملين مع المحتوى الاتصالي، ومستوى الوعي الإعلامي.

كما تختلف طبيعة ودرجة تأثير رؤية العالم في بناء وتحليل الخطاب الإعلامي تبعاً لتباين مستويات الاتصال،حيث يبدو التأثير مركزاً وقوياً عند مستوى الاتصال الفردي الذي يتمحور حول مفهوم الذات و"الوعي الذاتي" من خلال ثلاثة عوامل أساسية هي المعتقدات والقيم والمواقف. ومستوى التواصل بين فردين حيث يبرز مفهوم الإطار الدلالي الذي يرتبط بنظام المخزون المعرفي الذي تتفاعل وحداته المختلفة فيما بينها لتكون ما يعرف بالصورة الذهنية أو العقلية، التي يمكن اعتبارها مرحلة وسط و مكوناً جزئياً لرؤية العالم أو الرؤية الكونية لدى كل من المتواصلين.ويهيئ مفهوم الإطار الدلالي وإطار الخبرة المشتركة لمفهوم رؤية العالم فإذا حاولنا توظيف المفهوم في إطار اتصالي سنجد أن الإطار الدلالي يعمل في حالات التواصل الفردي أو الجمعي أو الجماهيري إلى حدٍ ما , أما مفهوم رؤية العالم فيبرز بشكل أوضح في حالات الاتصال عبر الثقافي والحوار الحضاري.

على المستوى الكلي أبانت الدراسة أن تحليل البناء الهيكلي للنظام الاتصالي الدولي يقتضي إعطاء اعتبار أكبر لطبيعة رؤى العالم لدى الدول والمجتمعات المكونة للنظام حيث تستوجب أية محاولة لتقليل المخاطر والتحديات وتعظيم الفرص والمزايا وعياً ابتدائياً بطبيعة النظام المسير للشبكة الاتصالية ونوع الآليات المستخدمة في تفعيل التواصل من خلالها ونوع العلاقات بين العناصر المتواصلة عبرها بغض النظر عن "المحتوى الاتصالي" المتبادل عبر النموذج. كما أكدت الدراسة أن تفعيل البعد الرؤيوي في تحليل البنية الكلية للاتصال الدولي يكفل حضوراً حقيقياً للأبعاد الإنسانية كما أنه يوفر عنصر الوظيفية ويخلص العلاقات التواصلية من الرواسب الثقافية السالبة والمنظورات ذات العلاقة بمعاني (العنصرية) والخبرات التاريخية المرتبطة بظواهر مؤلمة (الاستعمار) و(التخلف) ويهيئ لقيام علاقات وظيفية فاعلة توفر بيئة خالية من التشويش الحادث فعلاً على مستوى الواقع.

ومع ما سبقت الإشارة إليه من نتائج تترك الدراسة أفق السؤال حول تأثير رؤية العالم في عمليات بناء المضمون وتحليله مفتوحاً أمام مبادرات أخرى، معتبرة أن تحليل الخطاب يمثل الاستجابة الطبيعية المكافئة لعملية بناء الخطاب وتركيبه ومن ثم فإن تحليل خطاب ما لا يعني بالضرورة تحديد موقف منه. ويجب الإشارة هنا إلى أن الممارسة المنهجية تعرض في بعض الأحيان استخدامات يتم خلالها توظيف مفهوم (رؤية العالم) كمعيار لقياس التوجهات واتخاذ مواقف إطلاقية –في بعض الأحيان- في هذه الحالة تحل رؤية العالم محل الايدلوجيا وتصبح النتائج المترتبة عل تفعيلها نتائج دوغمائية تفشل في تطوير عملية التخاطب والتواصل الإنساني بسعيها باتجاه الوصول إلى نهايات للعملية التواصلية بدلاً عن السعي إلى استدامتها وتطويرها.

المراجع العربية:

1. صالح خليل أبو إصبع : الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة ط الرابعة ،دار مجدلاوي (عمان2004.
2. الدسوقي عبد إبراهيم : وسائل وأساليب الاتصال الجماهيرية والاتجاهات الاجتماعية تحليل نظري ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الإسكندرية.
3. محمد عبد الحميد.
4. فرج الكامل،تأثير وسائل الاتصال :الأسس النفسية والاجتماعية ، دار الفكر العربي،الطبعة الأولى (القاهرة1985)
5. محمد معين صديقي:الأسس الاسلامية للعلم الدار العالمية للكتاب ط2(الرياض1995)
6. مجموعة مؤلفين ،الرؤية الكونية القرآنية كأساس للعلوم الاجتماعية،إصدارت معهدإسلام المعرفة ،ط2 (الخرطوم 2007)
7. محمود عكاشة : لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ط الأولى دار النشر للجامعات (القاهرة 2005).
8. إدوارد سعيد، الاستشراق
9. ماكبرايد، شون. وآخرون، أصوات متعددة وعالم واحد، المؤسسة الوطنية للنشر وللتوزيع واليونسكو (الجزائر:، 1981م)
10. أرمان وميشال ماتلار، تاريخ نظريات الاتصال، ترجمة د. نصر الدين العياضي و د. الصادق رابح، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: لبنان، 2005.
11. عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية والهيمنة في العالم الثالث، سلسلة عالم المعرفة العدد(78) يونيو 1984.

البحوث والمقالات العلمية:

1. العوض، محمد بابكر، معالم الأزمة الاتصالية في منظومة مجتمع المعرفة:مجلة التنوير العدد الرابع (ديسمبر 2007).
2. عدة باحثين، رؤى العالم قراءات في سيرة المفهوم : مجلة بصائر المعرفة العدد الأول مركز الدراسات المعرفية (القاهرة 1999م).
3. راشد بن حسين العبد الكريم: المناهج الدراسية وتنمية ملكات النقد لوسائل الإعلام. المؤتمر الأول للتربية الإعلامية الرياض المملكة العربية السعودية صفر 1428 .
4. هبة عبد المعز أحمد: الخطاب الإعلامي، على موقع

http://www.alnoor.se/article.asp?id=42116

5. محمد شومان: الإعلامي عملية الصراع والهيمنة عبر الإقناع وتزييف وعي الجماهير
6. http://www.siironline.org/alabwab/alhoda-culture/031.html
7. http://faculty.buffalostate.edu/smithrd/UAE%20Communication/Unit4.pdf
8. حسام شاكر، المشكلات الثقافية فاقمت الفجوة التقنية بين الشمال والجنوب. على

/alqawel.asp46http://www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/fan-

المراجع الاجنبية:

9. Dagnino, E. (1973) `Cultural and Ideological Dependence: Building a Theoretical Framework,' in F. Bonilla and R. Girling (eds) Structures of Dependency.Stanford, California: Stanford University Press.
10. James P.Eckman: The Trouth About Worldviews Crossway Books 3 2004 .